البحث
٧

مدينة منوف
فى العصور القديمة

إعـــــداد

د/ أحمد محمد دراز

- مدرس التاريخ القديم - كلية الأداب
- جامعة المنوفية

مدينة منوف فى العصور القديمة

من الملاحظ أن محافظة المنوفية من المحافظات قليلة الحظ فى الكتابات التاريخية وبخاصة فى تاريخها القديم ، ويرجع ذلك فى الحقيقة إلى وضعها الجغرافى والمناخى وجغرافيتها البشرية وتأثير ذلك على تراثها، حيث انها جزء من الدلتا التى احاطت بها ظروف طبيعية تتمثل فى ارضها الرسوبية المنخفضة وكثرة الروافد المائية فيها وشدة طغيان الفيضان عليها قبل بناء السد العالى ، وقد ترتب على هذا كله ارتفاع نسبة المياه الجوفية والتى أدت إلى سرعة تحلل الآثار فيها ، بالاضافة إلى صغر مساحة المنوفية وكثرة عدد سكانها وخصوبة أراضيها ، كل هذا أدى إلى الزحف العمرانى والزراعى على الكيمان الأثرية ، حيث نرى من المدن الحديثة ماهو قائم بالكامل على المدن القديمة مما يصعب معه القيام بأية تنقيبات اثرية مثل { كوم الحصن - كوم ابوبللو (الطرانة) زاوية رزين - منوف - سرسنا - البندارية } انظر الخريطة رقم (١) ، وهذا من شأنه أن يؤدى إلى فقر الاقليم من حيث الكتابة التاريخية عنه رغم انه من أقدم أقاليم مصر القديمة .

وكانت مدينة منوف تابعة للاقليم الرابع من أقاليم مصر السفلى إبان العصور الفرعونية ، ويؤكد قيمته التاريخية قربه الواضح من اقليم منف الذى يحد المنوفية من الجنوب ، وتل اتريب (قريباً من بنها) من ناحية الشرق ، وعبر فرع النيل من جهة الغرب مناطق الاقليم الغربى ، أما فى الشمال الغربى فهناك مدينة ' ساو ' (سايس - صا الحجر) منشأ الأسرة

السادسة والعشرين وقد اعتبر الاقليم الرابع (محافظة المنوفية) اقليم نيت الجنوبى نسبة لوقوعه جنوب سايس مركز عبادتها [١] .

وكما سبق أن ذكرنا أن الفيضان كان يغمر أرض الدلتا لذا توطنت المحلات العمرانية فى العصر الفرعونى الروابى والجسور ومساحات الجزر الرملية التى تخلفت على السهل الفيضى نتيجة تغيير فروع النيل لمساراتها، ثم يتبع ذلك تأمين هذه المواضع بالتعلية أو الردم وأنشأ جسور التقوية حولها[٢]

وقد وفر البحر الفرعونى القديم الأسس الطبيعية لنشأة عدد من القرى على طول امتداده عند مخرجه من فرع دمياط عند قرية الكتامية بمركز الباجور وحتى حصة فى فرع رشيد قرب قرية نادر مركز الشهداء أى انه يقع بكامل امتداده داخل النطاق الإدارى لمحافظة المنوفية ، وهو مجرى نيلى قديم طبيعى النشأة والتكوين [٣] وقد ورد اسمه فى نقوش معبد " ستى الأول " بأبيدوس ومعبد ادفو ونصوص الاعباد على انه المجرى الرئيسى فى الاقليم الرابع (المنوفية) من اقاليم مصر السفلى انظر الخريطة رقم ٣ [٤]

فى ضوء هذه المعطيات يمكن تناول مدينة منوف فى العصور القديمة عُرفت منوف فى النصوص المصرية القديمة باسم bw - nfr بونفر وتعنى المكان الجميل [٥] ثم أصبحت فى القبطية مانوف وان كلمة " ما " بمعنى المكان قد تداخلت فى أسماء كثيرة مثل ملوى ومنفلوط وغيرها [٦] وقد ذكرها جوتييه فى قاموسه ، وذكرها اميلينو فى جغرافيته باسم Panauf Ris أى منوف العليا ووردت فى كثير من المصادر

العربية مثل كتاب المسالك لابن خرداذابه وكتاب الممالك لابن حوقل كما وردت فى قوانين ابن مماتى وتحفة المشتاق ومعجم البلدان وغير ذلك من المصادر (٧)

من الواضح هنا ان اسم المدينة اخذ من طبيعتها الخلابة فى أعين المصريين حيث انها كانت أرضاً جيدة لصيد الطيور والأسماك كما كان من حظها ان وقعت بين مدن لها اهميتها الدينية والتاريخية كمدينة " بوزير " (أبوصير الحالية) فى شمالها ومدينة ' أون ' (عين شمس الحالية) فى جنوبها وكانت منوف تقع على البحر الفرعونى مباشرة ويوضح ذلك أن علماء الحملة الفرنسية عندما زاروا المدينة ذكروا أن مياه النيل كانت تحيط بها فى أوقات الفيضان (٨) كما أن موقع المدينة الحالى وتوسعها العمرانى كان على حساب ردم جزء كبير من البحر الفرعونى الذى أصبح يعرف بالبحر الأعمى (أنظر الخريطة رقم ٤)

ووجد علماء الحملة الفرنسية أثراً هاماً فى مدينة منوف لابد من ذكره حيث اكتشفوا عند باب أحد المنازل حجراً أثريا يستخدم كمقعد وهو عبارة عن كتلة من الجرانيت الأسود ذات زوايا أربع كامل الاستقامة توجد على أحد جوانبه اثار نقشين غائرين أحدهما باللغة المصرية المختصرة تشبه فى شكلها تلك التى نراها على لفائف المومياوات وبعض أوراق البردى (الهيراطيقية) والنقش الآخر بحروف يونانية ويبلغ طول هذا الحجر ١٢٤ سم وكلا النقشين فى حالة تهشم شديد (٩) ورغم توصل علماء الحملة إلى معرفة الكلمات الثلاث الأولى وبداية الكلمة الرابعة وهى ....

من الملك الشاب دائماً ... ' إلا انهم لم يشيروا إلى نشر النص الأصلى أو فى أى مكان تم حفظه ؟

وأدرك علماء الحملة أن المساحة التى تشغلها النقوش اليونانية على حجر منوف أكبر من حجم المساحة التى النقوش اليونانية على حجر رشيد حيث يبلغ عرض الأول ٣٦ سم وطوله ١٢٠ سم بينما عرض الثانى ٣٤سم وطوله ٧١ سم ، وبمقارنة نص حجر منوف بنص حجر رشيد وجد انهما ينتميان لنوع وأحد من المراسيم التى أصدرها الكهنة تملقاً ومداهنة لملوك البطالمة عندما آل إليهم حكم مصر (١٠)

فى عام ١٩٨٩ تم تشكيل بعثة أثرية من قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة المنوفية كان الباحث أحد أفرادها لعمل مسح أثرى للمحافظة ومن نتائج ماوجدته فى مدينة منوف وبالتحديد فى مقر الحزب الوطنى بالمدينة، يوجد جزءان من أعمدة من الجرانيت الوردى مدفونة فى التربة فى وضع رأس الجزء الأول الجزء الظاهر منه طوله ١٤٧,٥ سم يحمل نقشاً غائراً عبارة عن أجد ألقاب رمسيس الثانى داخل خرطوش " وسر ماعت رع ستبن رع " وأسفل الخرطوش علامتا " وحم عنخ أو عنخ وجا 'وعلى الجانب الآخر لنفس الجزء نقش آخر أقل وضوحاً وهو فى سبيله للتلاشى ٠

أما الجزء الثانى فقد أمكن التحقق من اللقب " نسوبيتى " ولكن فى وضع مقلوب وربما كان هذا مكملاً للجزء الأول وهذا مايوحى به مقطع الكسر واتفاق نوعية الحجر والجزء الظاهر من الجزء الثانى طوله ١٣٢ سم ٠

أمام مسجد الجيار بمنوف توجد (حتى الآن) قاعدتان لعمودين من الألبستر ثابتتين فى الأرض ، وعلى باب الدخول للمسجد يوجد تاجين لأعمدة من الحجر الجيرى وهما ينتميان للعصر اليونانى الرومانى وفى شارع الجندى جزء من عمود من الجرانيت الوردى خال من النقوش طوله ١٧١,٥ سم والقطر عند القاعدة ٤٨ سم وعند الطرف ٣٨ سم ، وفى منطقة الأثرية (وهى أعلى منطقة فى المدينة ومن الواضح أنها مدينة منوف القديمة) يوجد جزء من عمود من الحجر الجيرى مطمور أسفل رديم عثر عليه أثناء حفر أساس أحد البيوت فى المنطقة وهو بطول ٨٥سم[١١] .

خلاصة وتعقيب

مما سبق يتضح أن مرور أحد فروع النيل الرئيسية فى العصر الفرعونى والذى يوجد بقاياه حتى الآن قد وفر الأسس الطبيعية لنشأة وتكوين هذه المدينة ، كما ان اسمها يرجع إلى طبيعتها الخلابة حيث كانت بمثابة جزيرة نيلية خاصة وقت الفيضان مما جعلها مهيأة للنزهة والصيد ، ان وجود آثار تمثل جميع العصور القديمة (فرعونية - يونانية - رومانية) يشير إلى مكنتها المرموقة فى مختلف العصور ، وهذا يجعلنا نقترح ان تقوم إدارة جامعة المنوفية بالتنسيق مع الأجهزة والمختصة بالمحافظة وإدارات الحكم المحلى وبوجود هيئة الآثار بنقل ورفع قطع الآثار المتناثرة فى الأماكن والمواقع المشار إليها إلى متحف دنشواى ، كما نقترح ضرورة عمل مجسات فى منطقة الأثرية بالمدينة فنحن على يقين من الوصول لنتائج هامة .

وأخيراً لابد من تسليط الضوء على مدن وقرى محافظة المنوفية خاصة فى العصور القديمة حتى تأخذ المحافظة حظها فى الكتابات التاريخية وحتى يمكن أن توضع على الخريطة السياحية فى مصر .

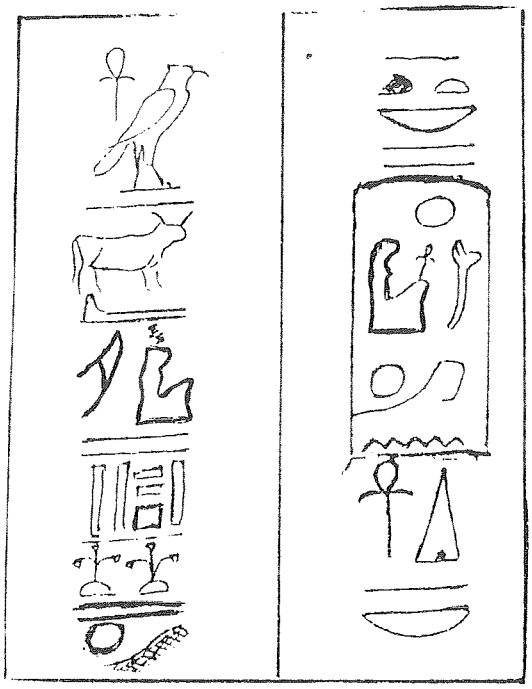

جزءان من أعمدة من الجرانيت الوردى على الأول نقشاً غائراً عبارة عن أحد ألقاب رمسيس الثانى داخل " وسر ماعت رع – ستب ان رع " وأسفل الخرطوش علامتى " وحم عنخ أو عنخ وجا "

أما الجزء الثانى فقد أمكن التحقق من اللقب " تسوبيتى " وربما كان هذا الجزء مكملاً للجزء الأول ٠

– نقلاً عن التقرير العلمى الأول عن النتائج المبدئية لمشروع " المسح الأثرى لمناطق محافظة المنوفية

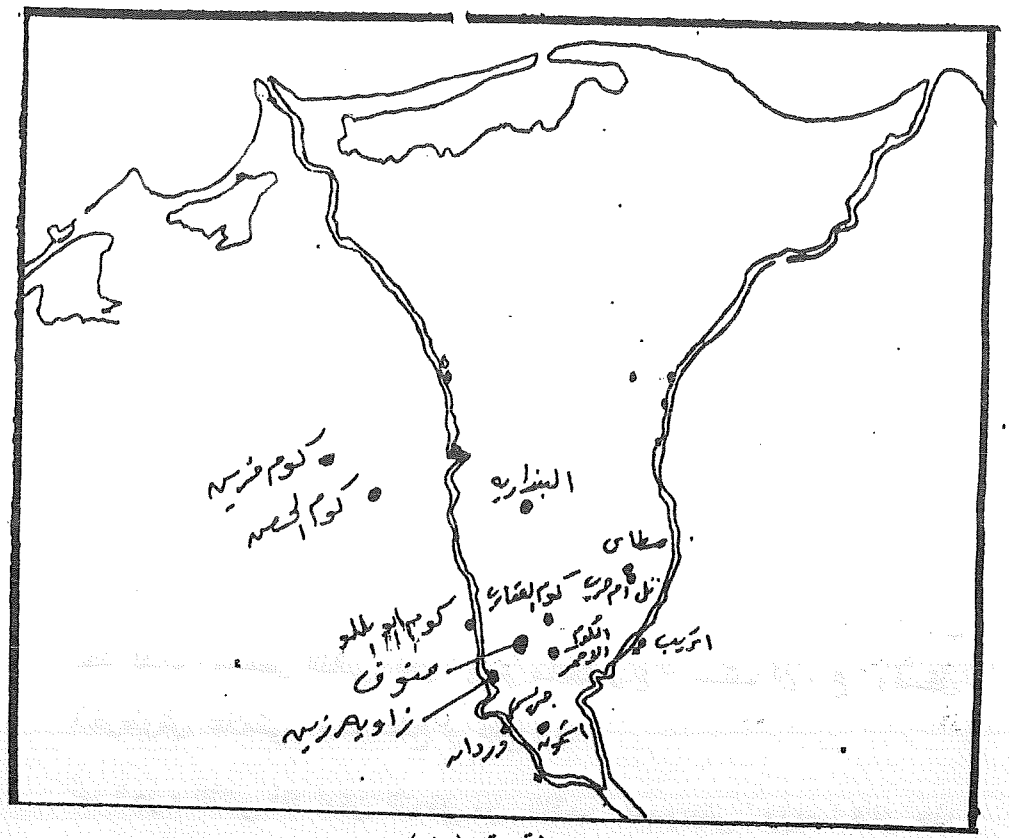

خريطة رقم (١)

المواقع الاثرية بمحافظة المنوفية

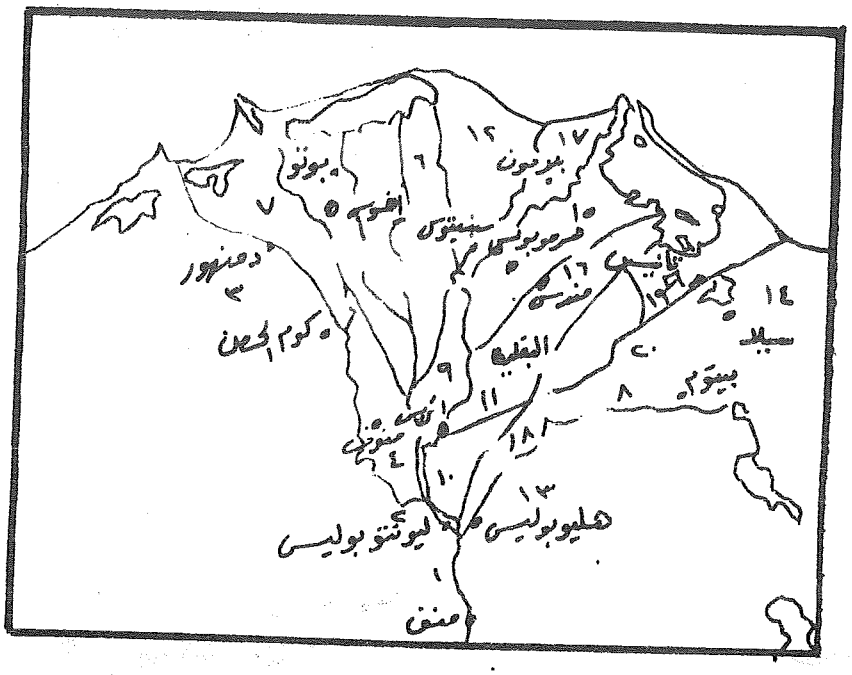

خريطة رقم (٢) اقاليم مصر السفلى

نقلاً عن جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجائى

القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٧٢

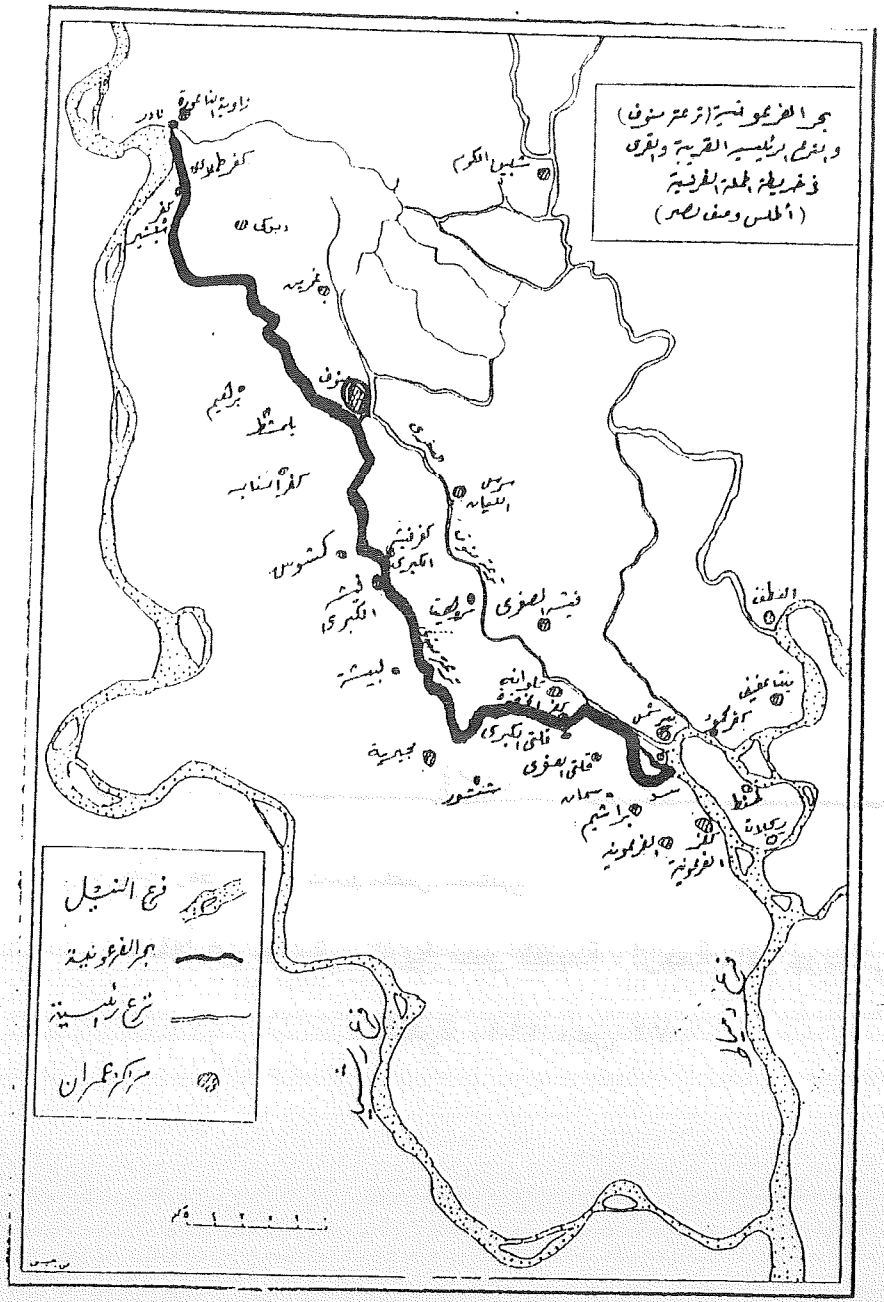

خريطة رقم (٣)

بحر الفرعونية وموقع مدينة منوف عليه عن اطلس الحملة الفرنسية

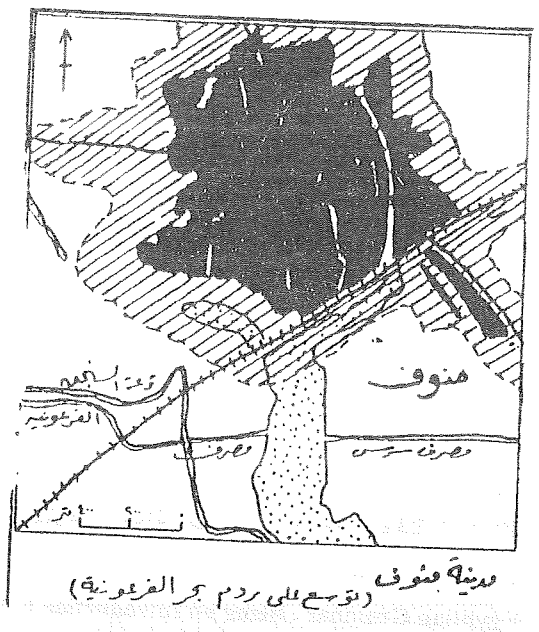

مدينة منوف (توسع على ردم بحر الفرعونية)

خريطة رقم (٤)

هوامش البحث

١ - عبدت الالهة نيت فى أوائل عصر الأسرات على شكل خنفساء وقد مثلت فى نصوص الاهرام بهذا الرمز ثم تنوع هذا الرمز بعد ذلك ليشمل نبلة وسهمين متقاطعين الذى شاع فى عصر الأسرتين الخامسة والسادسة وقد عبدت الالهة " نيت " فى أماكن أخرى غير " سايس "حيث عبدت فى عاصمة الاقليم الرابع الذى كان يسمى نيت شمع (اقليم نيت الجنوبى) محافظة المنوفية .

عادل مصطفى : دراسة تاريخية وحضارية للأسرة الرابعة والعشرين فى مصر الفرعونية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الأسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ٣٣٩ - ٣٤٥

فرانسوا دوماس : آلهة مصر ، ترجمة زكى سوس القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٩٧

Montet , P. , Geogrphie de L`Egypte ancienne , Paris , 1957 , P. 80 et 86 .

٢ - اسماعيل يوسف : التنمية العمرانية الرأسية للقرية المصرية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة المنوفية ، ١٩٩٦ ، ص ٥ - ٦

٣ - صلاح عبدالجابر : " بحر الفرعونية القديم - بمحافظة المنوفية - وتغيره الجغرافى " نشرة الجغرافيا والتنمية ، كلية الآداب جامعة المنوفية ، العدد الأول ، ١٩٩٠ ، ص ١٦

٤ - عادل مصطفى : ترعة " منز " بالاقليم الرابع من مصر السفلى وهل هى متطابقة مع الرياح المنوفى ؟ مجلة كلية الآداب جامعة المنوفية العدد الثانى ١٩٩٦ ، ص ١٦

٥ - عبدالحليم نور الدين : اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٢٤٢

Gardiner , A . H. , Egyptian Gramnar . Being an Introduction to the study of Hieroglyphs , Oxford - London , 1957 , P. 564

Meeks , O , Annee Lexicographique Egypte Ancienne Tome III , 1979 , pp. 87-88 .

٦ - عبدالعزيز صالح : حضارة مصر الفرعونية واثارها ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٣٩

٧ - محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣

٨ - علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر ، دراسات عن المدن والاقاليم المصرية ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٧٤

٩ - نفسه ، ص ٧٤ - ٧٥

١٠ - نفسه ، ص ٧٥ - ٧٦

١١ - التقرير العلمى الأول عن النتائج المبدئية لمشروع المسح الأثرى لمناطق محافظة المنوفية ، كلية الآداب ، ١٩٨٩ ، ص ٢ - ٥ .

مراجع البحث

١ - اسماعيل يوسف : التنمية العمرانية الرأسية للقرية المصرية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة المنوفية ، ١٩٩٦

٢ - صلاح عبدالجابر : " بحر الفرعونية القديم - بمحافظة المنوفية - وتغيره الجغرافى - مجلة الجغرافيا والتنمية ، كلية الآداب جامعة المنوفية ، العدد الأول ، ١٩٩٠

٣ - عادل مصطفى : ترعة بالاقليم الرابع من مصر السفلى وهل هى متطابقة مع الرياح المنوفى ؟ مجلة الجغرافيا والتنمية كلية الآداب جامعة المنوفية العدد الثانى ١٩٩٦

عادل مصطفى : دراسة تاريخية وحضارية للأسرة الرابعة والعشرين فى مصر الفرعونية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الأسكندرية ، ١٩٩٠

٤ - عبدالعزيز صالح : حضارة مصر الفرعونية واثارها ، ج١ القاهرة ١٩٨٠

٥ - عبدالحليم نور الدين : اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ، ١٩٩٨

٦ - علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر ، دراسات عن المدن والاقاليم المصرية ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨

٧ - فرانسوا دوماس : آلهة مصر ، ترجمة زكى سوس القاهرة ١٩٨٦

٨ - محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، القاهرة ١٩٩٤

٩ - Daressy , M.G. , A Travers les Koms du Delta annales T. , XII P. 169 - 213

١٠ - Gardiner , A . H. , Egyptian Gramnar . Being an Introduction to the study of Hieroglyphs , Oxford - London , 1957

١١ - George Sobhy , Common words in The Spoken arabic of Egypt of Greek or Coptic Orgin , Cairo , 1950

١٢ - Montet , P. , Geogrphie de L`Egypte ancienne , Paris , 1957

١٣ - Meeks , O , Annee Lexicographique Egypte Ancienne Tome III , 1979